حوليات آداب عين شمس (عدد خاص ٢٠١٨)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)

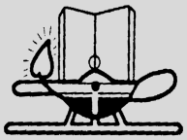

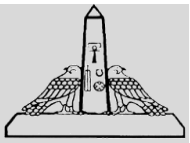

مواد البناء ومصادرها بمساجد الأسرة المظفر شاهية بمدينة أحمد آباد في الهند

محمود أحمد محمد إمام*

معيد بقسم الآثار – كلية الآداب جامعة عين شمس

المستخلص

مدينة أحمد آباد التي تقع في إقليم الكجرات، هي عاصمة السلطنة المظفر شاهية منذ إنشاءها في سنة ٨١٤ هـ / ١٤١١م، وقد شيدها السلطان أحمد شاه بن تاتار خان بن مظفر شاه، حتى انتقل مقر الحكم إلى مدينة محمود آباد؛ وقد اهتم سلاطين هذه الأسرة بتعميرها؛ فهناك ٢٢ مسجدا من إنشاء سلاطين هذه الأسرة وأمراءها؛ يمكننا أن نعتبرهم مرآة تعكس الكثير من الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية؛ يهتم هذا البحث بالمواد التي شيدت منها هذه المساجد؛ فرغم أن المدينة تقع في منطقة سهلية غنية بالطمي؛ إلا أن كل هذه المساجد شيدت من الأحجار والرخام!، فلماذا أصر المعمار على استخدام الحجر كمادة رئيسية في البناء؟، وما هي مصادر هذه الأحجار، خاصة وأن سلطنة الكجرات نشأت في ظروف سياسية مضطربة وكانت محاطة بالكثير من القلاقل؟، كذلك اتجه المعمار لإعادة استخدام بعض المواد البنائية من أبنية قديمة. هل يمكننا أن نعتبر هذا الاستخدام دليل على المشاحنات الدينية بين المسلمين والهندوس؟ هل لم يكن هناك نظام اقتصادي ينظم عمليات اعادة الإستخدام ؟، ما هي الظروف المختلفة التي يمكننا أن نستنتجها من المواد البنائية المعاد استخدامها في مساجد مدينة أحمد آباد ؟.

الكلمات المفتاحية :

المساجد - أحمد آباد - الكجرات - الهند - السلاطين - الحجر - الرخام

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٨.

مدينة أحمد آباد التي تقع في إقليم الكجرات، هي عاصمة السلطنة المظفر شاهية منذ إنشاءها في سنة ٨١٤ هـ / ١٤١١م، وقد شيدها السلطان أحمد شاه بن تاتار خان بن مظفر شاه، حتى انتقل مقر الحكم إلى مدينة محمود آباد؛ وقد اهتم سلاطين هذه الأسرة بتعميرها؛ فهناك ٢٢ مسجدا من إنشاء سلاطين هذه الأسرة وأمراءها .

تعتمد الهند في أغلب بقاعها بشكل أساسي على استخدام الأحجار في البناء، ويربط البعض هذا بعدة عوامل، منها: أن لاستخدام الحجر في الأبنية الهندية دلالات دينية؛ إذ أشار Chandra أن الحجر من مواد البناء الأكثر قداسة في المجتمع الهندي[١]، وهناك من يرى البناء الديني[٢] الذي يبنى من الطوب ذو قيمة مائة درجة من الذي ينشئ من الأخشاب التي لها عشر درجات، أما البناء الحجري فله قيمة عشرة آلاف درجة من المشيد بالطوب[٣].

أما العامل الآخر وهو الطبيعة المناخية للهند واعتمادا على المراجع التي تحدثت عن الكوارث والسيول في بعض الأقاليم الهندية؛ سنعرف أنه مع مواسم الأمطار الشديدة التي قد تملأ الكثير من المجاري المائية والأنهار[٤] لا يفضل البناء بالآجر[٥]، ورغم وجود طمي بمساحات كثيرة جدا؛ فيوجد في أحمد آباد نهر سابرماتي ونهر ماهي التي تمتد من الجنوب لتصل إلى تلال ارافالي (Arvalli) في الشمال حتى تصل إلى كامباي[٦]، إذ يشير Oijevaar أن النص الجيني المكتشف براباندهاسنتماني (.Prabandhacintamani) يسجل حادثة شديدة الأهمية[٧] تتحدث عن عملية تجديد طائفة الحرفيين هيماتشاندرا (.Hemachandra) في سنة ٥٣٨ هـ / ١١٤٤م الذين بذلوا جهدهم لتجديد المعبد الخشبي في سوميسفارا (Somesvara) والذي تدمر كله بسبب الفيضان العظيم[٨].

لذا فربما لا تصلح مع الطبيعة المناخية لبعض المناطق في الهند أي نوع آخر من المواد الخام سوى الأحجار بأنواعها المختلفة، والتي تختلف وفقا لتوافر نوع الحجر في إقليم معين، فنجد على سبيل المثال استخدام الجرانيت في الجنوب، والرخام في الغرب والحجر الرملي في الشمال الغربي بينما استخدم الحجر الجيري في المناطق الساحلية[٩].

ويلاحظ استخدام استخدمت مساجد مدينة أحمد آباد الحجر بصفة مميزة في كل نماذجها؛ باستثناء بناء وحيد الذي استخدم الآجر في المدينة هو عبارة عن قبة الدفن الخاصة بالأمير داريا خان التي تقع شمال المدينة وترجع إلى عهد السلطان محمود شاه بايكرا[١٠]، ومن النماذج التي استخدمت الآجر في البناء بشكل عام في إقليم الكجرات مسجد ألف خان[١١] في دهولكا[١٢] وفي تشامبانير[١٣] هناك مسجد واحد فقط تبقى منه المئذنتين يعرف بمسجد المنارتين[١٤].

غياب الحجر في السهل الأوسط من الكجرات رغم أنه كان دافعا للسلطة الحاكمة لتشييد العمران حتى قبل الفتح الإسلامي، فأنشئت مدينة انهلوارة بتن عاصمة الكجرات تحت حكم السولانكيين، ثم تحولت إلى مركزا تابعا لسلطنة دلهي تحت حكم الأسرة الخلجية والأسرة التغلقية في شمال هذا السهل الأوسط أما منطقة أساول الموقع الأخير لعاصمة الكجرات والتي أصبحت مدينة أحمد آباد هي في وسط هذا السهل، شكل هذا من جهة أخرى عرقلة لصعوبة نقل الأحجار من أماكن بعيدة [١٥] لبناء هذه المساجد.

يشير بورجيس أن الحجر الرملي الرمادي اللون؛ موجود في شمال سوراشتر حول منطقة دهارانجادرا (Dhrangadra) ، وهو ما استخدم ونقل إلى مدينة أحمد آباد[١٦]؛ فضلا عن الأنواع الأخرى التي وجدت من الحجر الرملي وتوفرت في مدينة أحمد نجر في إيدر في شرق الكجرات[١٧] .

عملية نقل واستخراج الأحجار عندما ننظر إليها في شبه القارة الهندية التي كانت بها الكثير من الطوائف الدينية والأسرات الحاكمة سواء الإسلامية أو راجات الهندوس، تزيد الأمر تعقيدا عندما تكون المحاجر تقع في أيدي سلطة مغايرة للسلطة الإسلامية، فنجد أن التاريخ السياسي للكجرات حتى القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي كان كل ما نعرفه عنها من حيث التقسيم الجغرافي؛ أنها تنقسم ما بين عدد من الممالك المتنافسة، وما بين القرن الأول – الثالث الهجري/ القرن السابع والتاسع الميلادي قام الحكام السولانكيين في الدكن تدريجيا استطاعوا السيطرة على المنطقة كلها من الجنوب حتى السهل الأوسط في انهلوارة بتن، وأسسوا حكما لهم وعرفوا بالسولانكيين[١٨]؛ وهذا الدمج السياسي يبدو أنه لعب دورا كبيرا في الاتصال الجغرافي بين سوراشترا والشمال والشرق، والذي وفر مصادر كثيرة للحجر تحت حكم هذه الأسرة، وهي التي نجح سلاطين الأسرة المظفر شاهية في السيطرة عليها وإسقاط حكم السولانكيين من إقليم الكجرات، وما ساعد على ذلك ما تتميز به الكجرات من الساحل الواسع الممتد الذي يتصل بالأنهار الصالحة للملاحة مثل نهر نارمادا (Narmada) والذي يصل أغلب أجزاء إقليم الكجرات بعضها ببعض[١٩].

كانت الأحجار بعد تقطيعها تنقل من المحاجر عن طريق وضع اسطوانات أو بكرات تجرها الأفيال، وتنقلها إلى المراكب التي قد تنقلها إلى بعض المسافات البعيدة[٢٠] مثل ما حدث مع الكجرات في مدينة أحمد آباد؛ بحيث تنقل[٢١] من المحاجر عن طريق البحر إلى ميناء كامباي[٢٢] الذي اهتم به السلاطين اهتماما شديدا، فيشير James Bird أن ميناء كامباي كان الميناء الرئيسي الذي يُنقل منه المواد البنائية إلى أحمد آباد وذلك من خلال ما لاحظه من خلال كميات الأحجار والرخام التي وجدت مبعثرة[٢٣].

سوراشترا كانت مقر أساسي لجلب الأحجار، ووفقا لكل الإشارات التي تؤكد ذلك يجب أن نتعرف على طبيعتها الجغرافيه في هذه الفترة، فيشير Rajyagor في جازيتير بومباي التي توضح بأن سوراشترا حتى القرن التاسع عشر الميلادي كانت جزيرة منفصلة عن الكجرات من خلال بحيرة طويلة تعرف باسم نال (Nal) ، وخلال الأمطار والرياح الموسمية ترتبط البحيرة مع خليج كامباي وقليلا مع خليج كوتش لمدة ستة أشهر من العام تتحول سوراشترا أثناءها إلى جزيرة، ومن خلاله تتصل بكل أجزاء الكجرات من خلال الأنهار التي تصل بين بلدانها في عصر السلاطين، وقد تحولت هذه الطبيعة بسبب الزلزال القوي الذي ضرب غرب الهند في سنة ١٢٣٤هـ / ١٨١٩م[٢٤].

يؤكد أن عملية استخراج الأحجار الأساسية تنبع من سوراشترا من خلال ما ذكره راجياجور الذي أشار إلى أنه بالقرب من بروباندار (Probandar) توجد الكثير من المباني الحجرية التي استخرجت من التلال وترسل إلى بومباي وكامباي بكميات كبيرة، لذا فيتبع ذلك افتراض بأن تجارة ونقل الأحجار كانت تتم بالنقل البحري، فالمحاجر الموجود في دهارانجادرا(Dhrangadra) تقع بالقرب من ساحل خليج كوتش ويرتبط بها طرق مباشرة بالمياه إلى كامباي وأماكن أخرى مثل المدن الرئيسية مثل دهولكا[٢٥] وأحمد آباد[٢٦]، وبالفعل هناك نهر ماهي الذي يصل أحمد آباد بميناء كمباي .

ويؤكد عملية نقل الأحجار باستخدام النقل النهري أو البحري[٢٧]، ما ذكره المؤرخ شمس سراج الذي يرتبط بالأسرة التغلق شاهية في حوادث سنة ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢م، فيشير " ... كانت هناك عملية نقل عمود من موقعة الأصلي الذي يبعد ١٩٢ كيلومتر شمال دهلي، ونقل عن طريق نهر جومنا إلى مدينة فيروز آباد..."[٢٨] .

سبق الإشارة إلى قول Briggs في تعليقه على إنشاء المسجد الجامع في مدينة أحمد آباد موضوع الدراسة بأنه استخدم نوع من الحجر يعرف بإسم جري ويك (Grey Wacke) ، وهو نوع من الحجر الرملي، يتم استخراجه خاصة من خليج كوتش، وتضيف

Lambourn بأن الأحجار كانت تأتي بحرا خاصة من سوراشترا والمحاجر الموجود بها مثل دهرانجادرا التي تقترب جدا من خليج كوتش[٢٩].

يمكننا أيضا أن نوجد صلات معمارية بين خليج كوتش والمحاجر والورش التي تشكل فيها العناصر المعمارية ثم تنقل إلى كامباي وأحمد آباد، فنجد أقدم الدلائل الأثرية في الكجرات في بهادرسفارا في كوتش قد حفظت لنا ثلاثة مساجد بالإضافة إلى القبة المدفن التي تنتمي إلى إبراهيم وهي كلها مؤرخة بمنتصف القرن السادس الهجري/ منصف القرن الثاني عشر الميلادي، وفي سوراشترا يوجد مسجد العراقي تبقى في جوناجده (Junagadh) مؤرخ ببداية القرن السابع الهجري/ القرن الثالث عشر الميلادي، بالإضافة إلى ذلك نجد الموانئ الأخرى في سوراشترا حفظت لنا عدد من المساجد والمدافن التي بنيت من الحجر من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، ففي مانجرول يوجد ثلاثة مساجد مثل مسجد رحيمت مؤرخ بسنة ٧٨٥ هـ / ١٣٨٣م والمسجد الجامع المؤرخ بـ ٧٨٥م / ١٣٨٣م ومسجد رافالي (Ravali)٧٨٧هـ/ ١٣٨٦م، لذا فإن ساحل كوتش وسوراشترا قد خلفوا لنا عدد كبير من المباني المشيدة من الحجر سواء تنتمي إلى الإسلام أو مباني دينية هندوسية[٣٠].

اتبعت هذه المساجد نفس الطراز الذي وجد في مدينة أحمد آباد وكامباي ودهولكا وتشامبانير وهو الذي أطلق عليه طراز مارو كورجارا أي الطراز المعماري المحلي في الكجرات، ووجد أقدم نماذجه[٣١] بجوار المحاجر التي سبق الإشارة إليها، ثم نقلت الخبرات إلى باقي أجزاء الكجرات، وخاصة في مدينة احمد آباد، وهو أكبر مبرر لتوحد الطراز المعماري البنائي في المساجد المظفر شاهية، وذلك لتوحد مصدرها التي كانت تجلب منها الأحجار فالأحجار لم تكن تجلب كمادة خام .

أما بالنسبة للرخام الأبيض الذي استخدم بنسب قليلة جدا بالمساجد المظفر شاهية، بحيث نجده كما سيتم التوضيح في المنابر والمحاريب وبعض التبليطات الأرضية، وهو بالطبع أغلى في التكلفة من الحجر، ويزيد من تكلفته بأن مصادره الأساسية فقط في تلال جنوب راجستان، حيث أن عملية النقل البحري غير متوفرة ويتم النقل من خلال النقل البري.

تشير Lambourn أننا لا نعرف تفاصيل عمليات نقل الرخام في القرن التاسع والعاشر الهجري/ الخامس عشر والسادس عشر الميلادي، إلا أننا بالقياس يمكننا أن نتعرف على بعض التفاصيل الخاصة بعمليات النقل، وذلك من خلال وثيقة حفظت لنا عملية نقل الرخام الأبيض من راجستان إلى آجرا في بداية القرن السابع عشر الميلادي؛ فعرضت الباحثة لثلاثة فرمانات سلطانية من العصر المغولي الهندي متعلقة بإنشاء تاج محل في آجر بين عامي ١٠٤١ – ١٠٤٦هـ / ١٦٣٢ - ١٦٣٧م، وتقع محاجر الرخام في ماكرانج (Makrang) في راجستان في إقليم راجا جاي سينغ(Raja jai Singh) في أجمير، وتشير الفرامانات أن المحاجر في هذه المنطقة خصص كل انتاجها لتاج محل وأنه وظفت أكثر من ٢٣٠ عربة تجرها الثيران لنقل الرخام إلى آجر[٣٢].

يستخلص مما سبق أن مدينة أحمد آباد رغم وقوعها في منطقة سهلية لا تتميز بطبيعة غنية بالأنواع المختلفة من الأحجار، إلا أن المعمار أصر كما سيتضح من الدراسة الإحصائية التالية على استخدام الحجر وكان ذلك لأسباب مرتبطة بالطبيعة الجغرافية للهند؛ وربما كانت تجلب هذه الأحجار من سوراشترا بحرا، رغم أنها لا تتصل بالكجرات في

العصر الحديث من خلال البحر؛ إلا أن المصادر التاريخية تفيدنا بأن هذه الطبيعة كانت مختلفة بسبب زلزال عظيم غير من طوبوغرافيتها .

- مواد البناء المعاد استخدامها :

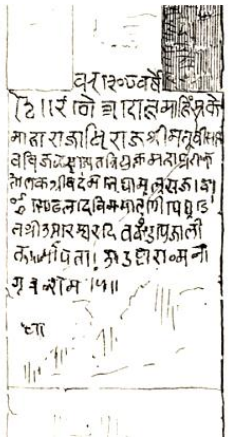

شكل (١) عمود من أعمدة بيت الصلاة في مسجد أحمد شاه. James Fergusson, Architecture at Ahmadabad, the Capital of Goozerat, p.25.

تمدنا مساجد أحمد آباد بمصدر آخر للمواد البنائية، إذ يشير المؤرخ علي محمد خان عن تفاصيل مرتبطة بالكيفية التي كان الملوك والأمراء يقوموا بشراء الأحجار من هذه الأماكن البعيدة، ويقوموا باستخدامها في بناء المساجد فأقر بأن هناك وظيفة مخصصة لجمع الأحجار من المعابد المتهدمة في الأقاليم المحيطة به، وكان مسؤلا عنها في عهد السلطان أحمد شاه الأمير مالك تحفة سلطاني[٣٣]، ويؤيد ذلك الدلالات التي يمكننا أن نراها في بعض المساجد المظفر شاهية في مدينة أحمد آباد خاصة مسجد أحمد شاه ومسجد هايبت خان فنجد في مسجد أحمد شاه بالقلعة أحد الأعمدة الحجرية هو في الأصل من الأعمدة التي أعيد استخدامها وجد عليه نقش قام بتفريغة Jas Fergusson يسجل إسم بيثادا (Pethada) كان جزء من حجاب حجري في معبد في أوتارسفارا (Uttaresvara) في ماهيساكا (Mahiasaka) في سنة ١٣٠٨ من التقويم الهندي فيكرام (Vikrama Samavat) سامفات[٣٤] وهو يقابل٦٤٨هـ / ١٢٥١م، وموقع هذا المعبد هو الآن قرية في ماهيس (Mahisa) في مقاطعة كايرا والتي تبعد حوالي ٥٠ كيلومتر من أحمد آباد [٣٥]، ففي هذا المثال إن اعتبرنا تكلفة نقل هذه المواد سواء من خلال البحر أو البر سنجد الأمر مكلفا جدا.

يشير بعض الباحثين الذين تعرضوا إلى دراسة المباني الهندية الإسلامية وفكرة إعادة الإستخدام للمواد البنائية والعناصر المعمارية التي تحتويها المعابد الهندوسية إلى أن السلاطين دمروا المعابد وقاموا بنهب وسرقة عناصرها وموادها البنائية؛ يتفق الباحث مع أن البنائين في عصر السلاطين قد استخدموا بعض العناصر المعمارية التي نقلت من بعض المعابد وذلك من خلال الدلائل المادية التي وجدت بين ثنايا المساجد، إلا أن عملية التدمير والتدنيس هذه تحتاج إلى مناقشة وذلك فيما يلي :

يتضح ذلك في مسجد أحمد شاه (شكل ٢) من خلال مقارنة شكل الأعمدة مع أعمدة المعابد الهندية، نجد أن المعمار لم يعتني بصقل وتهذيب الشكل الخارجي لهذه الأعمدة بل

أنهم لضيق الوقت قاموا فقط بالتركيز على إزالة التماثيل والزخارف التي تشتمل على رسوم كائنات حية والتي بدورها تتعارض مع العقيدة الإسلامية[٣٦] .

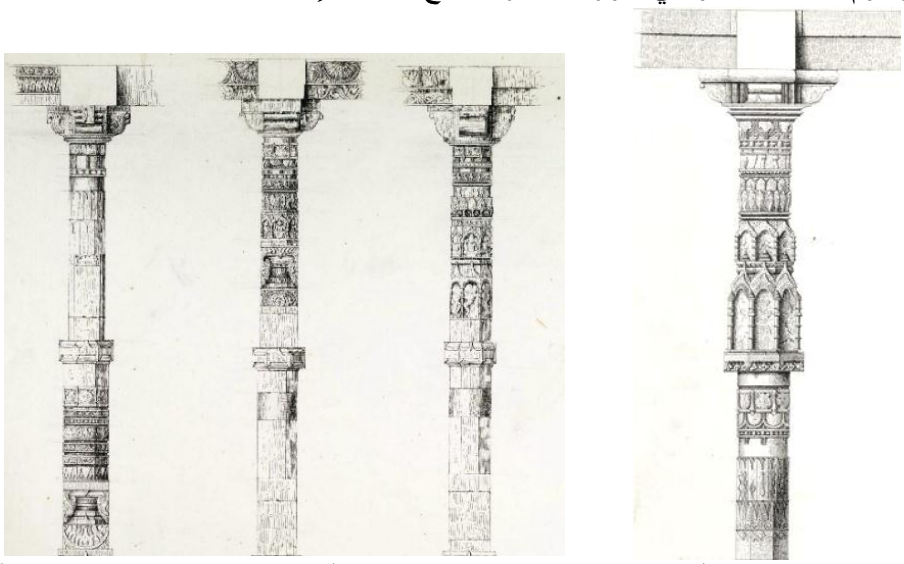

شكل (٢) شكل الأعمدة من معبد ساس في العمود الأول والثاني من جهة يمينا، والأعمدة من مسجدي هايبت خان وأحمد شاه . نقلا عن :
:http://www.bl.uk/onlinegallery/onlineex/apac/other/019wdz00000222 0u00009000.html .

سبق الإشارة إلى نفش سنسكريتي قام بتفريغة James Fergusson وجد على أحد هذه الأعمدة (شكل ١)، ونفس الأمر تكرر مع مسجد هايبت خان الذي يعرف بمسجد تاج خان سالار في ضاحية جمال بور[٣٧]، ونماذج أخرى في المداخل والأعتاب والأسقف التي استخدمت في مساجد أحمد آباد، ووجدت تماثيل الآلهه الهندية من ضمن التفاصيل الزخرفية، وجدت ضمن الأجزاء المعمارية المختلفة للمعابد الهندية ومن ضمن أهم هذه الآلهة الإله كيكاك(Kicaka) (شكل ٣) الذي كان منتشرا في الكثير من المعابد منذ أقدم العصور في المعابد الجينية والاستوبا البوذية والجايتيا (Gaitya) ووجدت في الكابولي الخاص بالأعمدة في مسجد هايبت خان وأحمد شاه، وقد قام الباحث برفع قياسات الأعمدة في هذين المسجدين لملاحظة الاختلاف بين الأعمدة ووجد أن الأعمدة تختلف في قياساتها في المسجد الواحد وهو ما يشير إلى اختلاف مصادرها[٣٨].

في ذلك فهناك من يرى أن هذا الأمر يرتبط بأمور دعائية استخدمها المسلمون لإقرار السيطرة النفسية للإسلام على الكجرات، بأن يبقوا على بعض أجزاء من الأبنية التي يعرف المجتمع أنها كانت جزءا من معبد هندوسي، ويستخدموه في بناء إسلامي يؤكد على السيطرة الإسلامية وأن ذلك يشكل مخاطبة لنفوس الهندوس ويدفعهم إلى الاعتقاد بقوة الإسلام في كل الميادين[٣٩].

يدلل Hillenbrand أيضا بأن مايزيد الأمر تأكيدا هو أن عملية إزالة التماثيل ووضع محراب في المنشآت الدينية الهندوسية أسرع وأقل تكلفة من تشييد بناء جديد، كما حدث في إيران في يزد خاواست حيث كان هناك معبدا للنار، ترك جزءا كبيرا منه وتم إضافة محراب، وتفس الأمر في آيا صوفيا وفي الكاتدرائية القوطية الخاصة بفاماجوستا

(famagusta) في قبرص، فيعتقد أن وجود محراب ومنبر يكفي لإضفاء الصبغة الإسلامية على المبنى، وتابع حديثه بأنه لماذا لم يتم هذا في الكجرات وفي أجمير بشكل خاص ؟ ويجيب بأنه نتيجة تقلب الأحوال السياسية في شمال الهند ربما دعى إلى استعراض القوة كأن استخدام هذه المنشآت هو بيان واضح المعنى للسيطرة الإسلامية[٤٠] .

خاصة وأن هناك من يرى أن مسجد أوخا ماندير [٤١] في منطقة كامان[٤٢] ، وجامع قطب في دلهي وجامع أجمير قد تم انشاءهم جميعا على أنقاض معابد هندوسية قديمة، فيعتمد البعض أن في ذلك معنى واضح خاصة مع دلالة الإسم الذي أعطاه قطب الدين أيبك للمسجد الجامع في دلهي " قوة الإسلام "، وكذلك منارته الذي سجل على قسمها السفلي[٤٣] بعض الآيات القرآنية من سورة النصر والتي ربما تعتبر رسائل مباشرة للسكان المحليين الهندوس .

لذلك فيشي Hillenbrand أن حالة مسجد قوة الإسلام في دلهي يجب أن توجه الأنظار إلى نفس الفكرة في أجمير وفي الكجرات، فإن تدمير جوهر وأساس البناء الجيني الهندوسي كان رغبة قوية في نقل القوة من السيطرة الهندوسية إلى السيطرة والسيادة الإسلامية على هذه الأرض، وأن هذه القوة الهندوسية تم تشتيتها وتفريقها، وعبر المعمار المسلم عن ذلك من خلال عدم استخدامه العناصر كاملة بل قام بتقطيعها وتجزئتها[٤٤] لهذا الهدف الدعائي، بل أننا قد نجد في كثير من الأحيان الأجزاء المقدسة للإله شيفا تم اعادة استخدامها في مكان عتبةأو درجة السلم في مسجد في بهانبور حتى يتمكن كل مسلم يدخل إلى البناء أن يطأ بقدمه على تماثيل هذه الألهة، ويعتمد كذلك على ذكر بن الآثير الذي اعتمد عليه كمثال آخر مرتبط بالسلطان محمود الغزنوي الذي فهم منه أنه أرسل معبدشيفا من سومنات إلى غزنة حتى تكون درجات السلم في مدخل القصر الخاص به وكذلك في مسجد الجمعة وأجزاء أخرى أرسلت إلى مكة والمدينة[٤٥]، ويدلل بأن نفس الفكرة يمكن أن نجدها في الأحجار الفرعونية وعلاقتها بالمباني الدينية الإسلامية في القاهرة فيبدو أن المسجد لم يكن فقط موطنا للمعتقدات الدينية بل أنه حملات دعائية لتعبر عن السيطرة السياسية[٤٦] .

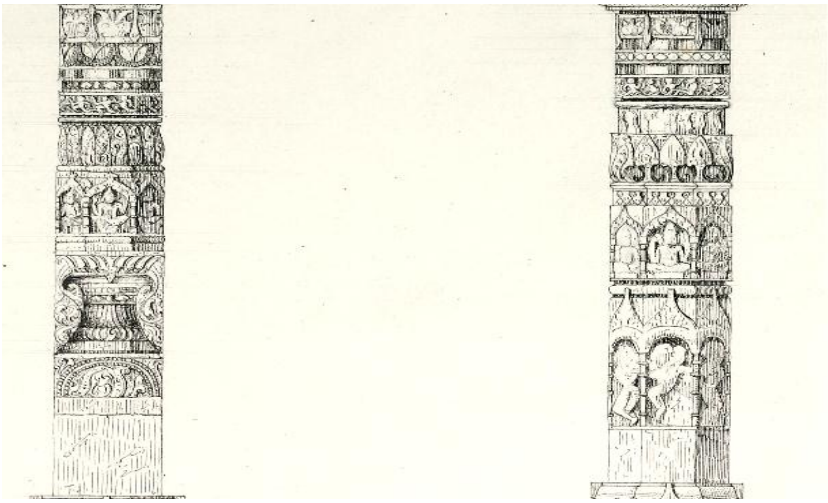

شكل (٣) الأعمدة في مسجد أحمد شاه ويظهر بها نقش للإله كيكاك مدمر بعض تفاصيلة.
نقلا عن :
http://www.bl.uk/onlinegallery/onlineex/apac/other/019wdz00000222
. 0u00009000.html

رغم اتفاق الباحث على أن المساجد اشتملت بين ثناياها على بعض المواد التي نقلت من المعابد؛ إلا أن ذلك لا يعتبر تأكيدا على أن سلاطين الكجرات في هذه الفترة نهبوا ودمروا المعابد ليسرقوا عناصرها المعمارية، ويستخدموها في عمائرهم الخاصة، فقد كانت هذه المعابد إما مدمرة بالفعل، إذ لم يكن للسلاطين حرصا على تدميرها لهذا الهدف الدعائي الديني، بل إن كان هناك تدمير فكان لتأديب راجات الهندوس الذين قاموا بالثورات وامتنعوا عن دفع الجزية.

يمكن أن نؤكد هذا التوجه من خلال مايلي :

- سياسة السلاطين وعلاقتهم براجات الهندوس، بحيث يشير بعض المؤرخين أن هناك وظيفة لأمير من الأمراء يقوم بشراء الأحجار والعناصر المعمارية المدمرة من المعابد؛ مما يدلل إلى وجود نظام وروابط تحكم ذلك.
- العلاقات الوطيدة التي كانت تربط بين السلاطين المظفر شاهيين[٤٧] وراجات الهندوس، وهو ما تحدثت عنه الكثير المصادر بالتفصيل وجمعته الباحثة وفاء عبد الحميد[٤٨]؛ فما يفهم منها أن للسلاطين سياسات توسعية تحت نظام الجزية[٤٩]، فلم يجبروا الراجات على الدخول في الإسلام ولا تحويل الهندوس إلى الإسلام فكان الهدف من حروبهم كسر شوكتهم لضمان استقرار الحكم .

وحتى قبل عهد السلاطين، فإن اعتمدنا على تحقيق المعلومات الواردة عن العلاقة بين المسلمين والهندوس[٥٠] وتدمير أبنيتهم أو تدنيسها؛ ففي تاريخ الطبري والبلاذري وبن الأثير قصة ملخصها أن قتيبة بن مسلم لسبب ما اضطر إلى حرق تماثيل بوذا ليستخرج منها الذهب والفضة؛ حتى يعبر تلك الأزمة، بيد أنه لم يفعل ذلك لا بالقوة ولا بالحرب، ولكنه لجأ إلى عقد اتفاق شريف مع الطرف الثاني تكون كافة التماثيل بموجبه تحت تصرف المسلمين، فوافق أهالي البوذيين وحينما جاء وقت حرق التماثيل قال له الملك البوذي: أنا أدين لك بالفضل والإحسان؛ لذلك فمن واجبي أن أحذرك ألا تحرق التماثيل؛ لأن من بينها من إذا حرقته سيكون هلاكك مؤكدا فأجابه قتيبة : (لو أن الأمر كذلك فسأحرق الأصنام بيدي) وعندما لم تحل عليه لعنة هذه التماثيل انصرف كثير من البوذيين عن عبادتها وأصبحوا مسلمين [٥١].

ويشير جورج فضلو حوراني أن راجات الهندوس خاصة في الجنوب رغبوا بشدة في الإسلام، وحاولوا توطيد أواصر الصداقة مع الدولة الأموية حتى إن الملوك الهنادكة منحوا الجاليات العربية التي استوطنت بلادهم حرية لنشر تعاليم الإسلام لدرجة أنهم احترموا أولئك الذين أسلموا من أبناء جلدتهم، وحدث امتزاج فعلي بين الفاتحين وسكان البلاد الأصليين عن طريق الزواج والتناسل[٥٢].

ما يؤكد ذلك تسجيل Buhler لنصا سنسكريتي شديد الأهمية سجل على لوح من النحاس يعود إلى سنة ٣٠٢ هـ / ٩١٥ م ينسب إلى الملك راستراكوتا إندرا الثالث (Rastrakuta king indra III) يسجل بأن محمود الأول كُتب بالسنسكريتية بأنه مادهوماتي في تاجيكا (Madhumati of the Tajika) أي محمود سلطان العرب تم منحة جزء من الأراضي وردت في النص بإسم ماندالا وكان في ذلك الوقت الحكم في يد كرسناراجا (Krsnaraja) ٢٦٤- ٣٠٢هـ / ٨٧٨ م - ٩١٥ م[٥٣]. مما يؤكد على وجود تعامل وتسامح بين الوجود الإسلامي وراجات الهندوس في الفترات الإسلامية المبكرة .

بل هناك الكثير من الأدلة المادية التي تؤكد ما يذهب إليه الباحث تشتمل على الكثير من الدعاءات التي يعتبرها الهندوس كلعنة على الذين يدمرون معابدهم مثل ما وجد

في النقش التأسيسي لمعبد شيفا، وهو معبد وجد في كونكالي(Kunkali , Goa) في جوا ومؤرخ بسنة ١٥٠١ سامفات ٩٨٦هـ / ١٥٧٩ م،ويحتوي على نقش يؤكد أن عملية تدمير المعبد وهو بيت الله بالنسبة للهندوس هو مثل الاعتداء على الكعبة وهو بيت الله بالنسبة للمسلمين وأنه مكفول بحماية الحكام المسلمين أنفسهم حتى ضدد هجمات الهندوس أنفسهم.

وعملية تدمير المعابد كانت لا تقتصر على المسلمين تجاه الهندوس بل كان الكثير من الهندوس بدوافع مختلفة يدمرون معابد الطوائف المختلفة سواء كان الاختلاف سياسيا أو طائفيا وعلى سبيل المثال في معبد كالابريا في كالبي(Kalapriya, kalpi, kanauj) بالقرب من قانوج كان يتضمن تسجيل أنه تم تدميره في القرن العاشر الميلادي على يد الملك راشتراكوتا راجا إندرا الثاني، بل أن عملية تدمير المعابد وجدت كعادة الحكام الكشميريين في القرن العاشر والحادي عشر ومن بين الكثير من النماذج منها كسيماجوبتا(Ksemagupta of Kashmir) في كشمير٤٥٤ – ٤٨١هـ / ١٠٦٣ م – ٨٩ م فبها نقش يشير إلى جاياندرا فيهارا(Jayendra Vihara) في كشمير دمر وأحرق المعبد إلى الأرض بسبب التنافس السياسي وأخذ مواد البناء الخاصة به فضلا عن أنه كان يجمع الكثير من تماثيل بوذا النحاسية والحجرية وبنى معبدا لشيفا يقع في سرينجار(Srinagar) ، أما ابنه وولي عهده هارشا(Harsha) في سنة ٤٨١ – ٥٠٤ هـ / ١٠٨٩ – ١١١١ م كان دائما يجمع الأحجار من المعابد المبكرة ويستخدمها في بناء الأبراج والحصون[٥٤].

ويسجل النقش التأسيسي الموجود فوق المدخل الشرقي الرئيسي لجامع قطب في دلهي إلى معلومة غاية في الأهمية عن إنشاء المسجد في شهور سنة ٥٨٧ هـ / ١١٩١ م على يد الأمير قطب الدولة والدين الاسفهسلار كبير أمير الأمراء أيبك سلطاني، وتسجل أن بناء هذا المسجد استخدم ٢٧ معبد بوذي وكانت تكلفة كل معبد اثنين مليون ديلواليس هذه الإفادة المرتبطة بجزئية إعادة استخدام المواد البنائية القادمة من منشآت أخرى والتي ذهب البعض إلى فكرة أن المسلمين يقوموا بنهب هذه المعابد واستبدالها بأبنية دينية إسلامية ينصف المسلمين من هذا الاتهام، خاصة مع طريقة تسجيل التكلفة بالعملة المحلية الديلوالز(Diliwals) بدلا من الدراهم المستخدمة في افغانستان والأراضي الإسلامية .

هناك إشارة لظاهرة مشابهة حدثت مع راجاتارانجيني(Rajatarangini) وهو البيت الملكي للحكم في كشمير في فترة قبل عقود قليلة من الوجود الغوري يخبرنا أن لاليتاديتا في كشمير(Lalitaditya of Kashmir) أنفق ٨٤ ألف تولاس من الذهب للمواد البنائية التي استخدمت في شراء مواد بنائية قديمة لتشييد معبد لفيشنو، أي أن استخدام المواد القديمة في أبنية جديدة لا يقتصر على الأبنية الدينية الإسلامية.

وجدير بالذكر أنه وجد بين ثنايا مساجد المدينة بعض النقوش التي يفهم منها أن هناك تكاليف تحسب لتشييد المساجد، منها مسجد شيد على يد السيدة بائي حرير سلطاني وقد سجل النقش التأسيسي الذي كتب باللغة الهندية بالخط السنسكريتي، تكلفة العمل التي أنفقت على بناء المسجد على هذه القطعة المقدسة في الكجرات في المدينة المباركة أحمد آباد، وتكلفة هذا العمل التي انفقت بلغت ٣١٩٠٠٠ ديلواليس، وهناك فاف شيد في قرية أدالج بالقرب من مدينة أحمد آباد وقد شيد في نفس التاريخ الذي شيد فيه مسجد بائي حرير ١٥٥٥ سامفات ٩٠٦ هـ / ١٤٩٩ م ويشتمل على نقشا تأسيسيا أيضا يشير إلى إنشاءه على يد الملك روداديفي(rudadevi) زوجة فيراسيمها(virasimha) رئيس كالول خلال عهد السلطان محمود بايكرا، وقد أشار النقش أيضا إلى تكلفة البناء .

فيفهم مما سبق أن فكرة إعادة استخدام مواد بنائية من منشآت سابقة لا تعني أن المنشئ سواء كان قائدا أو أمير أو سلطان يقوم بتدمير المعابد ثم ينهب موادها ليقوم

باستبدالها بمسجد آخر، فتشير Alka Patel أن عملية جمع الأسقف والعناصر البنائية الكبيرة التي تؤخذ من المعابد القديمة بدلا من تدميرها فيتم تجهيزها وترتيبها في الأبنية الجديدة وفقا لعمليات حسابية دقيقة، وأن عملية التدمير لا تتفق مع فكرة إعادة الإستخدام؛ لأن التدمير يكون طائشا غير محسوب مما يأتي بنتائج عكسية لو لم يتم التفكيك بحرص شديد، فربما هذا التفكيك لم يكون نتيجة احتقار او نبذ هذه الأبنية لكونها مباني دينية غير إسلامية، فتشير الباحثة إلى أن الفكرة هي أقرب إلى عملية انقاذ لهذه العناصر الشديدة الثراء فيبدو أنها أقرب إلى عملية حفظ وليست عملية تدمير ونهب وسرقة[٥٥]، حتى أن هذه العملية تعرف في السجلات القديمة (فاستو فيدا) التي سجلت عمليات البناء عرفت بإسم فاسترا ديفاتا[٥٦].

فلم يكن الأمر عبارة عن حملات دعائية لتدمير المنشآت الدينية الهندوسية بهدف التدنيس والاحتقار، ولكن هناك عامل مهم جدا تمتاز به هذه المنطقة، فيتميز إقليم الكجرات بشكل خاص والهند بشكل عام، بنشاط زلزالي كبير ساهم في تخريب وهجر المباني، فبدلا من ترك هذه المنشآت مهجوره لتتدهور حالتها البنائية، يتم تفكيكها بشكل منظم في إطار عمليات محسوبة ويعاد استخدامها وحفظها في مباني أخرى من خلال طوائف الحرف ونقابات منظمة .

تشير مقارنة بعض الأسقف في جامع أحمد شاه الذي نجد فيه تطابقا مع معبد مؤرخ بالقرن العاشر يعرف بإسم[٥٧] رودا وغيرها، فإن أغلب العناصر المستخدمه يؤكد الباحثين أنها تعود إلى نهاية القرنين الرابع والخامس الهجريين/ القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين[٥٨]، ومن جانب آخر من خلال متابعة الدراسات التي رصدت تاريخ الزلازل السابق عرضه، فنجدها أشارت إلى حدوث زلزال عظيم في مسطح كاتش في نهاية القرن العاشر وكان حجمه ٦ درجات وقدره البعض بأعظم من ذلك بالإضافة إلى زلزال حدث في مطلع القرن التاسع عشر سنة ١٢٣٤هـ / ١٨١٩م الذي ضرب غرب الكجرات وقد غير من تضاريسها وملامحها الجغرافية، وقد تكرر زلالزال كاتسفي ٢٠٠١م وكانت قوته ثمان درجات [٥٩]، لذلك فمع بداية القرن الثاني عشر كانت هناك العديد من المباني المدمرة الصالحة لإعادة استخدامها.

على أي حال استخدم الحجر الرملي في كل نماذج المساجد موضوع الدراسة، وفي أغلب التفاصيل المعمارية والزخرفية، بالإضافة إلى الرخام الذي تركز في الأحجبة الحجرية المفرغة التي توضع في النوافذ وكذلك في التكسيات الأرضية والمنابر التي شيد بعضها من الرخام والجلسة المرتفعة الي تتقدم المنبر بالإضافة إلى عدد من المحاريب التي شيدت من الرخام الأبيض.

بلغ عدد المنابر التي شيدت من الرخام تسعة منابر اختلفت أحجامها وأشكالها واتفقت في مادتها الخام التي شيدت منها؛ والجدير بالذكر أن عدد المساجد المظفر شاهية يبلغ اثنين وعشرين مسجدا، اشتملت تسعة مساجد على منابر وشيدت كلها من الرخام (جدول 1) .

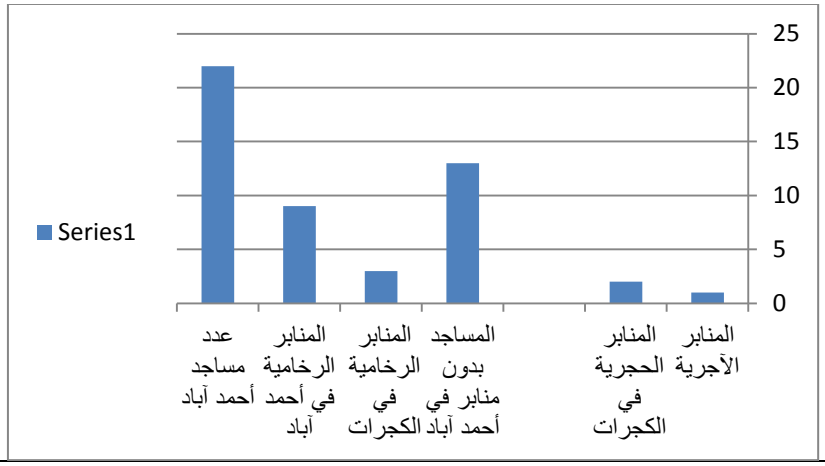

جدول 1					
عدد مساجد أحمد آباد	المنابر الرخامية	المنابر الرخامية في الكجرات	المساجد بدون منابر في أحمد آباد	المنابر الحجرية	المنابر الآجرية
٢٢	٩	٣	١٣	٢	١

من خلال ملاحظة المساجد الكجراتية التي تبقت منذ بداية الدولة الإسلامية وحتى نهاية عصر السلاطين نجد أن ما تبقى من منابر المساجد شيدت أغلبها من الرخام فمنها منبر المسجد الجامع في كامباي[٦٠] ومنبر جامع ادينا في حضرت باندوا[٦١] من الرخام الأسود وأخيرا منبر جامع باري في باندوا[٦٢]، أما المنابر الحجرية فقد اقتصرت على جامع هلال خان قاضي في دهولكا ومنبر المسجد الجامع في دهولكا[٦٣]، وأما ما تبقى من المساجد في تشامبانير وبهادرسفارا ودهولكا وكامباي وسورت وبتن فقد خلت من المنابر سواء كانت الحجرية أو الرخامية فربما تكون نقلت أو دمرت أو لم يشيد لها منبرا، ويستثنى من هذه المساجد المسجد المميز الذي يعرف بمسجد ألف خان في دهولكا فقد شيد هذا المسجد بكامله من الآجر وتبعه بأن شيد المنبر هو الآخر من الآجر[٦٤].

بالنسبة للمحاريب فقد تنوعت وتعددت مادتها الخام في المسجد الواحد؛ بحيث نجد أحيانا المسجد الواحد يشتمل على ثلاثة أو خمسة محاريب الأوسط المركزي تم بناءه بالرخام والجانبيين بالحجر وأحيانا نجد كل المحاريب بالحجر وبعض النماذج الأخرى شيدت فيهامحاريب المسجد الواحد بالرخام، والنماذج في الجدول (جدول 2) توضح المحاريب الرخامية مرتبة ترتيبا تاريخيا من الأقدم إلى الأحدث في مدينة أحمد آباد وباقي المحاريب في النماذج موضوع الدراسة فقد شيدت من الحجر.

جدول 2			
م	إسم المسجد	الموقع	عدد المحاريب
	المسجد الجامع	المحراب الأوسط من الرخام متعدد الألوان، والمحاريب الجانبية من الحجر	٥
١	مسجد القلعة	المحراب الأوسط من الرخام الملون والمحاريب الجانبية من الحجر	٥

٢	مسجد بابا لولو	المحاريب الثلاثة من الرخام الأبيض	٣
	سيد عالم	المحاريب الثلاثة من الحجر	٣
٣	بي بي اتشوت	المحاريب الثلاثة من الرخام الأبيض	٣
٤	دستور خان	المحراب الأوسط والمحرابين الذين يكتنفوه، أما المحاريب في الأطراف فهي من الحجر	٥
٦	محافظ خان	المحراب الأوسط جمع بين الرخام في الحنية المستطيلة والعقد الذي يتقدمها، والحجر في الأعمدة والطنوف البارزة المحيطة به، والمحاريب الجانبية من الحجر	٥
٧	مسجد نظام هلال سلطاني	المحراب الأوسط من الرخام الأبيض المزخرف بالترصيع ، والمحاريب الجانبية من الحجر	٥
٨	راني روبماتي	الثلاثة محاريب جمعت بين الرخام في ثلثي ارتفاع المحراب أما الجزء المفصص المتوج للمحراب شكل من الحجر	٣
٩	راني سيبري	المحاريب الثلاثة من الرخام الأبيض	٣
	سيدي سيد	المحاريب الثلاثة من الحجر	٣

أما المساجد التي شيدت المحاريب فيها بالكامل من الحجر (جدول ٣ ، ٤) فبلغ عددها ١٣ اشتملت على محاريب شيدت كلها بالحجر سواء كان المحراب الأوسط أو المحاريب الجانبية ويلاحظ في القائمة السابقة التي تشتمل على مساجد شيدت محرابها المركزي من الرخام أو الثلاثة محاريب الوسطى من الرخام ترتبط بالسلاطين أو قام بتشييدها زوجات السلاطين مثل راني سيبري أو الأمراء الملقبين بعماد الدولة ما يقابلوا كبير الوزراء مثل محافظ خان الذي قام بتشييده الأمير الكبير جمال الدين شيخ محافظ خان الذي كان بمثابة نائب السلطان محمود بايكرا في أحمد آباد والأمير دستور خان كبير القضاة في المدينة.

جدول ٣

م	المسجد	عدد المحاريب	المادة الخام
١	بي بي جي مخدومه جهان	٥	الحجر
٢	دادا حريرا سلطاني	٥	الحجر
٣	إسان مالك	٣	الحجر
٤	هايبت تاج خان سلار	٣	الحجر
٥	مالك علام	٥	الحجر

٦	مالك شعبان سونهيري	٥	الحجر
٧	راني جي في سارنكَ بور	٥	الحجر
٨	سيد عثمان في عثمانبور	٣	الحجر
٩	شاهبور شيستي	٣	الحجر
١٠	سيدي سيد	٣	الحجر
١١	سارخيج	٥	الحجر
١٢	سيد علام	٥	الحجر
١٣	شاه علام	٣	الحجر

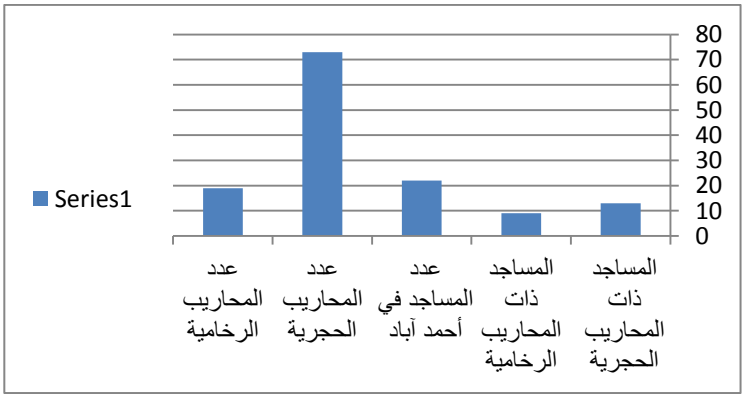

جدول ٤

عدد المحاريب الرخامية	عدد المحاريب الحجرية	المساجد ذات المحاريب الرخامية	المساجد ذات المحاريب الحجرية	المساجد في أحمد آباد
١٩	٧٣	٩	١٣	٢٢

رغم أن الحجر والرخام كانتا المادتين الخام التي سيطرت على المظهر العام للمساجد في مدينة أحمد آباد؛ إلا أن ذلك لم يمنع وجود مواد أخرى لعبت أدوار بارزة وواضحة، فمن المعروف أن الهند لها تاريخ طويل مع استخدام الطوب اللبن والآجر في الأبنية المختلفة لكثرة السهول الغنية بالطمي خاصة إقليم الكجرات والبنغال .

أقدم بناء شيد بالطوب الآجر في الهند هو صهريج في لوثال مركز مدينة هاربان القريبة من مدينة كامباي، وهو يرجع إلى القرن السابع الميلادي[٦٥]، وقد كانت الأبنية منذ أقدم العصور حتى القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي تعتمد بشكل أساسي على الآجر والطمي[٦٦]، وهو ما يمكن أن نفهمه من المصادر التاريخية؛ إذ يشير علي محمد خان في مرآت أحمدي بأن الكجرات كانت جدران منازلها تشيد من الطوب الآجر والأسقف تكون من الأخشاب وسعف النخيل[٦٧]، وأشار Thevenot قبل علي محمد خان بقرن من الزمان الذي وصف المنازل الآجرية والخشبية التي وجدت في سورات[٦٨]، قام Pramar بتخصيص دراسة عن وصف ودراسة مواد البناء المستعملة في الكجرات التي تعود إلى القرن الأول وأكد على الإستعمال الأساسي للطوب الآجر في البناء[٦٩]، وأشير في طبقات أكبري أن أسقف المنازل الكجراتية شكلت من الأربطة الخشبية والجدران من الطوب المحروق[٧٠].

يشير البعض بأن الآجر لم يستخدم في تشكيل العناصر المعمارية كالقباب ومناطق الإنتقال، واقتصر استعماله على بناء الجدران خاصة في المنشآت المدنية، إلا أن ذلك ربما يكون قد جانبه الصواب، لأن هناك أبنية كاملة شيدت من الآجر.

حيث أن أقدم المدن الأسلامية الباقية في الهند في بهانبهور والمنصورة براهمان آباد في السند فهي في الحقيقة مباني مبنية بالطوب الآجر[٧١]، وجامع بودوين الذي شيده السلطان التتمش سنة ٦١٩ هـ / ١٢٢٣ م فهو بناء كبير ضخم من الطوب الآجر[٧٢]، وفي الكجرات نجد جامع ألف خان في دهولكا الذي يأخذ مساحة مستطيلة مقسمة إلى ثلاثة قباب كبيرة يبلغ قطر كل قبة ١٥ م، وترتكز خوذات القباب على حنايا ركنية، ويلاحظ أن كل تفاصيل المسجد المعمارية سواء المنبر والأبواب والمحاريب قد شيدت من الآجر، وكذلك يوجد القبة المدفن الخاصة بالأمير دارايا خان في شمال أحمد آباد ومدفن المهندسين المعماريين عظيم ومعظم خان في غرب مدينة أحمد آباد فقد تم تشييدهم كذلك بالآجر في كل تفاصيلهم المعمارية[٧٣]، لذا فما تشير إليه لامبورن أنه لا يمكن أن يستعمل الآجر وحيدا بدون الحجر[٧٤] أمر يحتاج إلى إعادة النظر .

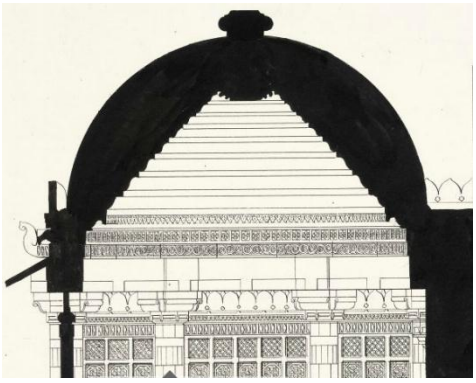

شكل (٤) قطاع رأسي لقبة من قباب مسجد بي بي جي مخدومة جهان توضح الشكل الهرمي الداخلي والكسوة الآجرية الخارجية . http://www.bl.uk/onlinegallery/onlineex/apac/photocoll/c/019pho001000s16u01746000.html	لوحة (١) استخدام الكسوة الآجرية في الطبقة العلوية للسقف والكسوة الخارجية للقباب في مسجد مالك إيسن سلطاني . تصوير الباحث

أما بالنسبة لاستخدام الطوب الآجر في المساجد موضوع الدراسة (شكل ٤، لوحة ١ ، ٢)؛ فيتمثل في استخدام كسوات آجرية تغطي خوذات القباب الهرمية؛ فالقبة التي تنتمي إلى الطراز الهندي تأخذ شكلا هرميا من الداخل والخارج لذا قام المعمار بكسوة الشكل الهرمي بطبقة آجرية وأحيانا يضيف طبقة من الملاط الجصي لتأخذ الشكل النصف كروي أو شكل القبة ذات القطاع المدبب ذو مركزين، وأيضا استخدم التكسيات الآجرية والطينية في كسوة أسقف المساجد كلها بهذه الكسوة، يرجع ذلك إلى أسباب مرتبطة بالمناخ وتكثيف الصوت داخل بيت الصلاة، وقد أضاف الشيخ قريشي وهو استاذ متخصص في العمارة الإسلامية في أحمد آباد بأن هذه الكسوات ترتبط بحفظ المسجد من الحشرات

والأشياء الضارة، بينما يشير البعض الآخر إلى أن ذلك يرتبط بإغلاق المسام بين الأحجار وعدم تغلغل مياه الأمطار للمحافظة عليها واستمراريتها لتاريخ أطول فتكون بمثابة طبقة حامية .

وأشير في نصوص الفاستو فيدا[٧٥] عن هذا الاستخدام، فيشير اتشاريا " ... الأسقف تشيد من الحجر والآجر والخشب والقش، تعتمد على حجم وإشغال البناء، فشكل وقياسات كل قطعة يجب أن تتفق مع الأخرى في صفاتها ... "، وفي موضع آخر " ... المواد البنائية يجب أن تكون في إطار مواصفات معينة، بالنسبة للآجر يجب أن يكون مخلوط ومحروق جيدا خالي من أي شوائب، حتى إنهم إن تم الطرق عليه يعطي صدى صوتا ... ".

لوحة (٢) الشكل الهرمي الخارجي للقبة بدون الكسوة الآجرية في مسجد إسان مالك سلطاني . تصوير الباحث

نستخلص مما سبق أنه قد استخدم مواد بنائية قديمة في بناء المساجد المظفر شاهية؛ وكان هناك نظام اقتصاديا ينظم هذه العملية التي يمكننا أن نشبهها بأنها عمليات إنقاذ للأبنية القديمة وليست عمليات تدمير، وأن ذلك كان يتم وفقا لقانون حرفي وضع في كتب الفاستو فيدا ساسترا الخاصة بالهند في الفترات القديمة كما أشارت ألكا باتل وكان له مصطلح يعرف بإسم فاسترا ديفاتا، وهذا الاستخدام للمواد البنائية القديمة لا يمكننا أن نبني عليه أي توجه تدميري أو عقائدي من المسلمون تجاه الهندوس، بل إن كان هناك تدمير كان ذلك بسبب اختلافات سياسية مرتبطة بالجزية وبعض الأمور الأخرى التي كانت تصل إلى خلافات تنشئ حتى بين الهندوس أنفسهم، وهو ما سجلته المصادر التاريخية، ورغم التركيز على البناء بالحجر والرخام كان للآجر أهمية كبيرة في كسوة الأسقف والقباب الهرمية وإعطاءها الصبغة الإسلامية؛ والتي كانت لها مبررات مرتبطة بالطبيعة والمناخ الخاص بأقاليم الهند المختلفة .

Abstract

Building materials and its Resources in Muzafar Shahi Mosques in Ahmedabad in India

By Mahmoud Ahmed Emam

Ahmadabad city was the Capital of Muzafar Shahi Sultans since sultan Ahmed Shah son of Tatar Khan found it in 814 AH\ 1411 AD, and He has interested by building up Mosques, other Sultans and Emirs too. Ahmadabad city has 22 mosques which reflects many of political, social, and economic aspects Important part of the Islamic world in middle ages, This paper interesting by the materials which used in building up these mosques, why the builders insisted on using stones and marbles though Ahmadabad and its nearby areas characterize by plain soil?, what are the resources of this stones and marble?, What are the other aspects which connected by the new materials and reusing old materials .

Key Words:

India – Gujarat – Shahi Mosques – Ahmadabad – Stone – Marble – Sultans

الهوامش:

[1]Chandra, Pramod, The Study of Indian Temple Architecture, American Institute of Indian Studies, Delhi, 1975, p. 67.

[٢]والجدير بالذكر بأن كتب قوانين البناء الهندية القديمة تشير إلى أن المادة الخام المرتبطة بالمعابد الهندوسية تعتمد حسب أجناس الآلهة فالمعابد التي للآلهة الذكور بشكل عام تشيد من الحجر والطوب أما التي تخص الإناث فهي تشيد من الطوب الآجر والخشب . أنظر : Shweta Vardia, Building Science of Indian Architecture, Master`s Thesis, Universidad Do Minho, 2008,p.41.

[3] Ananda Coomaraswamy, The Indian Crafts Man, London, 1909, p. 30.

[٤] وتسقط الأمطار بغزارة في شمال شرقي الهند. يبلغ معدل المطر في بعض المناطق الجبلية من هذه المنطقة حوالي ١١,٤٠٠ملم في السنة، وأعلى كمية للأمطار سُجلت لسنة واحدة هطلت على مدينة شيرابونجي حيث بلغت كمية الأمطار فيها 26,470 ملم في السنة بين أغسطس ١٨٦٠ ويوليو ١٨٦١م .
Geddes Patrick., "Note on Ahmadabad". Environmental Design, Journal of the Islamic Environmental Design Research Centre,VOL 6, NO. 42, 1984, p. 56; Hashmukh Dhiraji Sankalia, studies in the historical Cultural Geography and Ethnography of Gujarat, Poona, 1949, p .13.

[5] Hashmukh Dhiraji Sankalia, studies in the Historical Cultural Geography and Ethnography of Gujarat, p .13.

[6]James Campbell, Ahmadabad, Gazetteer of the Bombay Presidency, Bombay, 1879, Vol.iv, p. 45.

[٧]يشير برامار أن هناك بعض الاكتشافات الحديثة التي وضحت الأمر قليلا، بحيث اكتشف نص جيني براباندهاسينتاماني[٧] يعود إلى فترة مبكرة من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي يشير إلى أن الحكام السولانكيين في الكجرات في هذه الفترة كانوا أول من بنو بالحجر في المعابد في الكجرات، والمعابد المبكرة كانت من الخشب والآجر [٧]، فتشير الوثيقة بأنه خلال عهد جاياسمها[٧] ما بين ٤٨٦- ٥٣٨هـ / ١٠٩٤ - ١١٤٤م، فتخبرنا عن أنه كيف في سنة ٥٢١هـ / ١١٢٨م حاكم سوراشترا يعرف بإسم ساجانا[٧] قام بفرض ضرائب لمدة ثلاثة سنوات لبناء معبد جديد في الجبل المعظم أوجايانتا[٧] (جرينار) يتم تشييده من الحجر بدلا من المعبد الخشبي الذي دمر لأسباب الكوارث الطبيعية .
V.S. Pramar, Wooden architecture of Gujarat, MSU University of Baroda, Gujarat, 1980,

p.236.

[8]K. J. Oijevaar, The South Indian Hindu temple Building Design System ,On the Architecture of the Silpa Sastra and the Dravida style, Delft University of Technology, The Netherlands,2007 ,p.14.; Chandra, Pramod, The study of Indian Temple Architecture, p. 67.

[9]Elizabeth Lambourn, Brick Timber and Stone: the Construction of Islamic Architectural History in Gujarat, Muqarnas, Vol.23, 2006, p.191.

[10]James Fergusson, Architecture at Ahmadabad, the Capital of Goozerat, London, 1866, p. 54.

[١١] هو من المساجد الكبيرة في دهولكا هو لألف خان بهوكاي ويعرف بإسم khan Ki Masjid وكان بهوكان واحد من الرفقاء الثلاثة المفضلين للسلطان بايكرا . أنظر : Jas Burgess, Archaeological Survey of Western India, on the Muhammadan Architecture in Bharoch, Cambay, Dholka, and Mahmudabad in Gujarat, Vol.VI, London, 1896, p.40.

[12]John Burton Page, George Michel, Indian Islamic Architecture, Forms and Typologies, Sites and Monuments, Indian, Boston, 2008, p.78.

[١٣] تقع على بعد ٧٨ ميل جنوب شرق أحمد آباد في مقاطعة Panch Mahala وعلى بعد حوالي ٢٥ ميل شمال شرق بارودا و ٢٢ ميل جنوب جودرا المدينة الرئيسية في المقاطعة وهي قريب من تلات Pawagadh وكانت تحت حكم الأسرة السولانكية لمدة ٢٠٠ سنة وكانت مقر للراجا Trimbak Bhupadas ولهم قلعة فوق جبل باواجده الذي استطاع السلطان محمود بايكرا السيطرة عليها وبناء مدينة محمود آباد . أنظر :Burjess, On the Mohammdan Architecture, p. 40.

[١٤] لم يتعرض له الباحثين ولكن الباحث في جولته الميدانية رآه في مدينة تشامبانير ويبدو أنه تم تشييده في عهد السلطان محمود بايكرا مع انشاءه للعاصمة الجديدة محمود آباد ومصطفى آباد في تشامبانير . الباحث

[15]Alka Patel, Building Communities in Gujarat, Architecture and Society during The Twelfth through Fourtenth Centuries, p.78.

[16]Jas Burgess, Archaelogical Survey of Western India, The Muhammad an Architecture of Ahmedabad, Two Volume, London, 1905, VOL: 1, p.54.

[17]Elizabeth Lambourn, Brick Timber and Stone: Building Materials and the Construction of Islamic Architectural History in Gujarat, p. 32.

[18]Buhler, G. , Eleven Land Grants of the Chaulukyas of Anhilvad, Indian Antiquary, Vol 6 , 1877 , p. 180; Desai, Z.A. , Inscriptions of The Sultans of Gujarat from Saurashtra, Epigraphia Indica Arabic and Persian Supplement, 1953 , p. 77.; Alka Patel, Building Communities in Gujarat, Architecture and Society during the Twelfth through Fourtenth Centuries, p. 234.

[١٩] يمكننا أن ندلل عليهم من خلال إشادة كل الرحالة المسلمين الذين زاروا الكجرات في هذه الفترة بالحكام السولانكيين الذين أطلقوا عليه ملك البلهرا والذي كان مشجعا للتجارة ووصل الأمر إلى الأمر ببناء بعض المساجد للمستوطنات الإسلامية في الكجرات التي تمارس التجارة . أنظر : Edward Clive Bayley, The History of India as told by its own Historians: the Local Muhammadan Dynasties in Gujarat, London, 1886,p.234.

[20]Shweta Vardia, Building Science of Indian Architecture, p. 44.

ربما نستطيع أن نعتمد على ما قاله الرحالة Thevenot في معرفة الكيفية التي تنقل بها المواد البنائية بسبب عدم وجود الحجر في المدينة " الكجرات " لذا فقد أجبروا على استخدام الآجر والجص مع استخدام الخشب والذي قد تم جلبه من دامان من خلال البحر لأن الأخشاب الكجراتية الجيدة كانت بعيدة جدا وتحتاج إلى نقل بري وهذا شديد التكلفة"، ودامان هي ميناء في ابعد نقطة في الحدود الجنوبية لولاية الكجرات في العصر الحديث مجاورة لكونكان. أنظر:

Surendra Nath, ED., Indian Travels of Thevenot and Careri, New Delhi, 1949, p. 12.

ويذكر lambourn أنه اكتشف نصا جينيا يشير إلى حادثة شديدة الأهمية؛ قد نعتمد عليها في الكيفية التي كانت تنقل بها الأحجار إلى الأبنية، بحيث أنها حدثت في أثناء إتمام العمل في معبد ناديسفارا في جبل ساترونجايا في سوراشترا في سنة ٦١٦هـ / ١٢٢٠م تخبرنا بأن اثنى عشر عمودا من حجر كانثيليا. كان بالقرب من سامودرا كانثا عمود واحد غرق في البحر وبكل عناية واجتهاد بحثوا عنه ولم يستطيعو استرداده، ولذلك استبدلوه بعمود من نوع آخر من الحجر، وتم تشييد المعبد بالتصميم والحجم المتفق عليه

وخلال العام التالي كانت نتيجة المد والجذر في البحر ظهر هذا العمود مرة أخرى. Elizabeth Lambourn, Brick Timber and Stone: Building Materials and the Construction of Islamic Architectural History in Gujarat, p. 31.; Acharya Girjashankar Vallabhaji, Historical Inscriptions of Gujarat, Bombay, 1996, p. 104.

فبالإضافة إلى أننا نفهم من هذه الوثيقة أن الأحجار تنقل من خلال البحر، إلا أن هناك دلالة شديدة الأهمية وهي ربما كانت تشكل الأعمدة وبعض العناصر المعمارية في المحاجر في أماكن مخصصة لها هناك، فموقع الجبل الذي شكلت فيه الأعمدة قبل نقلها إلى ساترونجايا غير معروف ولكن ربما يكون موقع كانتكوتا أو المنطقة التي تعرف بإسم ماهيكانثا تقع بين شمال سوراشترا وخليج كوتش . Briggs, the City of Gujarashtra, Bombay, 1949, p. 67.

[٢٢] كامباي أو خامبهات Khambhayat كانت معروفة لدى Marcopabo في سنة٦٨٨هـ /١٢٩٠م Cambaer وعرفت في القرن السابع عشر بإسم Cambaia أو Cambay وهي تقع شمال مصب نهر ماهي على بعد ٥٢ ميل جنوب مدينة أحمد آباد وفي النقوش السنسكريتية تعرف بإسم Stambhatirtha أو Pillar shrine وربما تأتي من كلمة Pillar shrine linga of siva التي تأخذ إسم Stambhesvara، وفي ال Stambha prakrits أصبحت Khambha أو Khambha والمدينة الجديدة على بعد ثلاثة أميال بالقرب من البحر ويقال أنها مستوطنة براهمانية وكان يسكنها Mularaja في القرن العاشر، وقد وصفت بأنها منطقة مزدهرة وقد زارها المسعودي سنة ٣٠٢هـ / ٩١٥ م وحكمت على يد ال Brahman Balhara of Mankir الذي أولى اهتماما كبيرا بالتجار المسلمين، وعندما دمرت مساجد المسلمين بسبب الوقيعة التي فعلها الفرس بين الهندوس والمسلمين وعندما وصل ذلك لمسامع Siddharaja Jjayasimha أخذ على عاتقه إعادة بناء المسجد والمآذن ولكن دمر مرة أخرى وكان ذلك في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، وأعاد بناءها Sayyid Sharaf Tamin، وفي سنة ٦٣٨هـ / ١٢٤١ م تولى حكم كامباي Vastupala الوزير الجيني المعروف في عهد lavanaprasafa وأنشأ مع أخوه المعابد الهندية الجينية، =وأصبحت منذ العهد التغلقي ضمن الولايات الإسلامية للدولة الإسلامية في دلهي والمسجد الجامع انتهى البناء منه في سنة ٧٠٤هـ / ١٣٠٥ م وأنشئ على يد الوالي محمد بوتماري كما ورد ذلك على النقش التأسيسي في المسجد . أنظر : Burjess, On The Mohamddan Architecture, p. 20.

[23]James Bird, the Political and Statistical History of Gujarat, London, 1835, p. 14.

[24]Rajyagor, Gujarat State Gazetteers, Ahmedabad, 1974, p. 190.

[٢٥]دهولكا أو دهولاكا كانت مقر أساسي في مقاطعة تالوكا Taluka وعدد سكانها ١٦ ألف نسمة وثلثهم من المسلمين وتبعد حولي ٢٣ ميل جنوب غرب أحمد آباد وعرفت في القرن الثاني عشر الميلادي بإسم دافالكا Dhavalakkaka ويقال أنها أتت من Davala والد Arnoraja من عشيرة Veghela، والمسجد الجامع الأقدم في دهولكا يعرف بإسم بلال انشئ سنة ٧٣٣هـ / ١٣٣٣ م . Burjess, On The Mohamddan Architecture, p. 25.

[26]Edward Alpers, Gujarat and the Trade, The International Journal of Afrivan Historical Studies, Vol.9, No.1, 1976, p. 44.

[٢٧] يبدو أن هذا العمود الذي يشير إليه المؤرخ شمس سراج هو الذي نقل إلى مئذنة المسجد التي عرفت بإسم Minar -I - Zarrin . أنظر : Seema khan, Mosque Architecture Under Firuzshah Tughlaq, Master of architecture, Aligarh, India, 2011, p .109.

[٢٨]شمس سراج عفيف، تاريخ فيروز شاهي، (د . ت)، تاريخ فيروز شاهي، بينست ميش بربس واقع، كلكته، ١٨٩٠، ص ٣٢٦.

[29]Elizabeth Lambourn, Carving and Communities: Marble Carving for Muslim Pattrons at Khambhat and Around Indian Ocean, Ars Orientalis, Vol. 34, 2004, p. 133.

[30]Elizabeth Lambourn, Carving and Communities: Marble Carving for Muslim Pattrons at Khambhat and Around Indian Ocean, p. 133.

[31] Vallabh Vidyanagar, Formation of Maha Gujarat, Bombay, 1954, p.12.

[32] Elizabeth Lambourn, Brick Timber and Stone: Building Materials and the Construction of Islamic Architectural History in Gujarat, p. 192.

[33] Ali muhamed khan, Miraat Ahmadi, p. 127.

[٣٤]هو التقويم الهندي المحلي الذي كان يستعمل في الكجرات خلال فترة حكم السولانكيين منذ منتصف القرن الثاني عشر V.S, Bendarey, A study of Muslim Inscriptions, Bombay, 1944, p.30.

[35] H.G.Shastri, A Historical And Culture study of the Inscription of Gujarat, Ahmedabd, 1989, p.240.

[٣٦] عبد الناصر ياسين، الرمزية الدينة في الزخرفة الإسلامية، الطبعة الأولى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ص ٢٥ .

[37]James Fergusson, Architecture at Ahmedabad, the Capital of Goozerat, p.25.

[38] Ramjibhai Savalia, Steps on the Hindology, B.J institute of Learning& Research, Ahmedabad, 2009, p. 31.

[39] Robert Hillenbrand, Political Symbolism in Early Indo-Islamic Mosque Architecture: The Case of Ajmer, Iran, Vol .26, 1988, p.105.

[40]Robert Hillenbrand, Political Symbolism in Early Indo-Islamic Mosque Architecture: The Case of Ajmer, p.106.

[٤١] هو من أعمال بهاء الدين طغرل في مدينة بايانا وكان معبدا تحول إلى مسجد ومؤرخ بسنة ٧١٩هـ / ١٣٢٠ م وله تخطيط تقليدي من صحن أوسط مكشوف وأربع أروقة وقياساته ٣٧ م × ١٧ م وله مدخل رئيسي جهة الشرق ومدخل لقاعة الملوك في الركن الغربي وللمحراب مسقط مستطيل والتاريخ المحدد لهذا المسجد وفقا لطرازه المعماري إلا أنه لا يوجد أي نقش وربما لتشابهه مع جامع أجمبير وجامع دلهي ويشبه محرابه مسجد كامان المعروف عند العامة بإسم Chaurasi Khambha أي الأربع والأربعين عمود مؤرخ بالعقدين الأولين للحكم الغوري ويتبع نظام البائكات التي تلتف حول الصحن بالنظام التقليدي ويوجد نقش مدمر مسجل في إفريز يتلف حول فتحة الباب المستطيلة وقد أعطته تقارير مركز الكتابات الهندية تاريخ سنة ٦٠٠ هـ / ١٢٠٤ م والمتبقي من النقش " السلطان العالم العادل الأعظم المالك الملك الترك العرب العجم بهاء الدولة والدين، وتقع ولاية بايان في جنوب شرق ولاية راجستان حوالي ٧٠ كيلومتر شرق أجرا و ١٦٠ كيلومتر جنوب دلهي، ورغم أنها كانت تحت حكم سلاطين دلهي بعد إلا أنها بعد وفاة فيروز شاه وقعت في ايدي أسرة قوية تعرف بإسم Auhadis أخذو لقب المجلس العالمي وتحكموا في بابان كحكم مستقل وقياسات المسجد ٣٦.٥٨ × ٢٤.٢٤م وله مدخل كبير جهة الشرق ولها مدخل جهة الركن الغربي يؤدي إلى قاعة الملوك وللمحراب مسقط مستيطل . أنظر: Mehrdad Shokoohy and Natalie H. Shokoohy, The Architecture of Baha al-Din Tughrul in the Region of Bayana, Rajasthan, Muqarnas, Vol. 4 (1987), p. 114.

[42]Finbarr Barry Flood, Lost in Translation: Architecture, Taxonomy, and the Eastern " Turks " , Muqarnas, Vol 24, 1984, p. 80. ; Yazdani, G, The Inscriptions of The turk Sultans of Delhi, Epigraphia Indo Moslemica, 1913, p. 13.

[43]Joshi, M.C. Some Nagri Inscriptions on the Qutb Minar, Aligarh Muslim University, 1970, p. 22.

[٤٤]لم يحدث ذلك في نماذج مساجد المظفر شاهية موضوع الدراسة .

[٤٥]رغم أن ابن الأثير في الكامل في التاريخ يسجل بأن معبد سومانث كان يعتمد في بناءه على سته وخمسون عمودا من الخشب، ويضيف بن ظافر أن الأرض كذلك كانت مصنوعة من ألواح من خشب الساج . ابن الآثير، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م، الكامل في التاريخ، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٨م، ج ٤، ص ١٤٣.

[46] Robert Hillenbrand, Political Symbolism in Early Indo-Islamic Mosque Architecture: The Case of Ajmer, p. 107.

[٤٧]كانت البداية مع السلطان مظفر شاه الذي شن هجوما على قلعة إيدر التي كانت من أهم القلاع الراجبوتية في الكجرات وكان يحكمها في ذلك الوقت الحاكم الراجبوتي الشجاع راي رانمال الذي مد سيطرته على المناطق الجبلية الواقعة على حدود الكجرات ولم ترد أي إشارة في المصادر التاريخية إلى دفعة الجزية لولاة لكجرات التابعين للسلطنة، وقام السلطان مظفر بثلاثة حملات ونجحت حملاته في السيطرة عليها فأرسل الراجا الهدايا إلى السلطان مظفر الذي تركها على اتفاق دفع الجزية؛ واتبع السلاطين من هذه الأسرة نفس السياسية. أحمد بخشي هروي، طبقات أكبري، الجزء الثالث، ص ١٢٤؛ وتشير وفاء عبد الحليم "تحدثت المصادر أيضا عن حملات تأيبية لراجبوت كرنال الذين أعلنوا التمرد وأضروا بالمسلمين وآذوهم كثيرا حتى اضطروهم للهجرة من هذه الناحية وذلك طبقا لما جاء في طبقات أكبري فقام السلطان مظفر بالتوجه إليهم بجيشه سنة ٧٩٨ هـ / ١٣٩٥م وظل الحصار سنة وعدة أشهر وفي النهاية اضطر الراجبوت

أن يطلبوا الأمان لما أصابهم من ضعف وجاء الرجال والنساء إلى ظفر خان طالبين الأمان وقبلوا تقديم الهدايا وتعهدوا بإرسال الخراج سنويا إلى بتن بدون مطالبة وألا يؤذوا المسلمين وقد عفا عنهم ظفر خان لرأفته وكرمه الفطري " للاستزادة أنظر : وفاء عبد الحليم ، التاريخ السياسي ، ص ٤٥ .

[٤٨] الآصفي، عبد الله محمد بن عمر المكي الآصفي ألغخاني، توفي ١٠٢٠هـ، ظفر الوالة بمظفر وآلة في تاريخ الكجرات، نشره دنسن رس، ثلاثة مجلدات، لندن، ١٩١٠ ، ص ص : ٥٤ – ٦٧؛ أحمد بخشي هروي، طبقات أكبري، الجزء الثالث ، ص ٤٢؛ Ali Muhamed khan, Mirat-I-Ahmadi, Translated by Syed Nwab Ali, Baroda, 1928 . ؛ وفاء عبد الحليم ، التاريخ السياسي والاجتماعي لسلطنة الكجرات ، ص ٣٢ .

[٤٩] حين كان العرب يأخذون الجزية من غير المسلمين، لم يكونوا يحصلون على أي آخر، وقد قسم الإسلام أهل العالم جملة إلى أربعة أقسام، هي : المسلمون وأهل الكتاب ومن لهم شبهة كتاب " وهم الذين يدعون نزول تعاليم سماوية عليهم، ولكنها لم تذكر في القرآن " وأخيرا الكفار، لذلك فإن أهل الكتاب لهم ما للمسلمين من الحقوق، وعليهم ما عليهم من الواجبات بعد أداء الجزية ويحل للمسلمين أكل ذبائحهم ومناكحتهم والزواج من بناتهم وتجب حمايتهم والمحافظة على عبادتهم، أما من لهم شبهة كتاب فينحى بهم نحو أهل الكتاب، ويتمتعون بكافة الحقوق والواجبات مثلهم بل والتي يتمتع بها المسلمون أنفسهم إلا أنه لا يجوز أكل ذبائحهم ولا الزواج من بناتهم، وعليه فإن أول شئ كان يحدث عندما تستقر الدولة الإسلامية في بلد من البلاد هو النظر في أهل هذا البلد وإلى أي قسم من الأقسام الأربعة السابقة ينتمون، وكان الهندوك معلقين بين وبين لم يحدد أمرهم إلى أي قسم من الأقسام ينتمون، وظل هذا حالهم حتى عهد السلطان علاء الدين الخلجي سنة ٦٩٦ هـ / ١٢٩٦م، رغم أنه عند وصول القائد العربي محمد بن القاسم بلاد السند وافى مدينة الرور وكانت أول محطة في فتح هذه البلاد وعقدت معاهدة بينه وبين أهلها وقال عبارته المشهورة " ما البد إلا ككنائس النصارى واليهود وبيوت نيران المجوس " . سيد ندوي، العلاقات بين العرب والهند ، ص ٣٢ .

[٥٠] يذكر البلاذري في فتوح البلدان أن عندما وصل المسلمون بقيادة جيش محمد بن القاسم السند، كانت هناك خلافات قوية بين البراهمة والبوذيين، بل أنه عندما وصل المسلمين على حدود السند كانت المعارك دائرة بين أصحاب العقيدتين فوجد البوذيون أنفسهم مسلوبي الإرادة في مواجهة البراهمة فتقدموا بالصلح مع المسلمين، لذلك فإنه عندما وصل جيش محمد بن القاسم إلى مدينة نيرون تقدم أهل هذه المدينة مع كهانهم البوذيين كما أرسلوا سفراءهم إلى الحجاب بالعراق لطلب الأمان واستقبلوه خير استقبال وقدموا له المعونات والإمدادات وأدخلوه مدينتهم والتزموا بكل شروط الصلح معه، ليس هذا فحسب، بل إنه عندما عبر جيش المسلمين نهر السند ووصل إلى مدينة سدوسان حيث ترك الكهنة البوذيين مليكهم بج رائ وقبلوا دفع الفدية عنه، وناصروا المسلمين وصاروا رسلا للإسلام . أنظر : البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، ت .٢٧٩هـ / ٨٩٢م، فتوح البلدان، تحقيق : عبد الله أنيس، الطبعة الثانية، مؤسسة المعارف، بيروت ، ص ص ٤٣٧، ٤٣٨.، بل يشير سيد ندوي أنه في حج نامه ورد أن رؤوساء قبائل الجات ذهبوا إلى واحد من الساسة المعدودين في السند للتشاور معه: أنقاتل جيش المسلمين؟ فأجابهم بقوله لو أمكنكم هذا فسيكون خيرا، لكن ينبغي أن تعلموا أن كهنتنا ونساكنا قد تنبأوا يوما بأن المسلمين سيفتحون هذا الوطن لكن الناس لم يؤمنوا بكلامه، وعندما عاد الحكيم إلى محمد بن القاسم وأخبره بعزم طائفة الجات وحك ىله قصة نبوءة كهنتهم فأكرمه وأحسن وفادته هو أصحابه وبهذه الطريقة يتضح أن البوذيين في السند قد وازنوا أو قارنوا بين المسلمين من ناحية وبين البراهمة الهندوك من ناحية أخرى فرجحت كفة المسلمين على البراهمة . سيد ندوي، العلاقات بين العرب والهند ، ص ٣٣.

[٥١] وعند وصول القائد العربي محمد بن القاسم بلاد السند وافى مدينة الرور وكانت أول محطة في فتح هذه البلاد فناضله أهلها وقاتلوه عدة أشهر ثم تم الصلح بينهما على شرطين، أولهما الكف عن قتل المدنيين العزل والثاني حماية معابدهم فوافق محمد بن القاسم وقال " ما البد إلا ككنائس النصارى واليهود وبيوت نيران المجوس ... "، وفي موضع آخر يشير أن محمد بن القاسم أقام مسجدا أمام المعبد وأنه لم يقترب إلى المعبد بشئ حتى أن هذا المعبد ظل حتى القرن الثالث الهجري بعد زوال البوذية ... ". أنظر : الطبري، محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ت.، ١٥ جزءا ، الطبعة =الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٠٧هـ ، ج ٥ ، ص ٢٩٤ . ، تاريخ الطبري، ج ٨ ، ص ١٢٤٦. بل أن للهندوس دورا بارزا في المصادر التاريخية تجاه العرب، وبناء المساجد فيفهم من البلاذري أثر تسامح الهندوك مع العرب كبيرا،

فعندما سقط الحكم العربي من إحدى المدن في القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، باستيلاء الهندوك عليها لم تمتد أيديهم إلى مسجد المسلمين بسوء فتركوه للمسلمين يجمعون فيه ويدعون للخليفة، وقد ذكر الاصطخري وبن حوقل في القرن الرابع الهجري أن المناطق الواقعة بين مدينتي كهمبايت وجيسور (منطقة الدراسة) كانت خاضعة لحكم الرجاوات غير أن المسلمين كانوا يقطنون في كل مكان وفي كل مدينة وكانت لهم مساجد تقام فيها صلاة الجماعة . البلاذري، فتوح البلدان ، ص ٤٤٠.

[٥٢] لم يكد العصر العباسي حتى تدفقت أمواج المماليك الهنود على قصور الملوك وبيوت الأمراء في بغداد هذا إلى جانب الهنود الأحرار الذين استوطنوا البلاد العربية وتزوجوا من العربيات وظهر من بينهم العلماء والساسة، ومن منا ينكر دور البرامكة وهم من أصل هندي وهي من الأسرات الهامة التي أسدت خدمات عظيمة إلى بلاط هارون الرشيد، وقد جاء أول دعاة الفاطميين إلى الهند من اليمن ولما تولى الحكم في مصر العزيز بالله الفاطمي التي دامت حكومته أكثر من واحد وعشرين عاما من سنة ٣٦٥هـ - ٣٨٦هـ / ٩٦٦ _ ٩٩٦ م أصبحت للفاطمين إمبراطورية واسعة فاقت أحيانا الخلافة العباسية قوة ونفوذا واتساعا للملك حتى إنه طمع في ضم السند العباسية تحت راية الدولة الفاطمية . جورج فضلو حوراني ، العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة، ترجمة : سيد يعقوب بكر، د . ط، القاهرة ، ١٩٥٨، ص ٤٥ .

[53]Buhler, G. , Eleven Land Grants of the Chaulukyas of Anhilvad, p. 180 ; Avasthy, Rama Shankar and Amalananda Ghosh, Refernces to Muhammadans in Sanskrit Inscriptions in Northern India, Journal of Indian History, Delhi, 1936 , p.161.

[٥٤]وهناك أمثلة أخرى تدلل على ما يذهب إليه الباحث حيث سجل نص براباندهاتشيناتاماني أن أجاييالا في ٥٦٦هـ / ١١٧١م الحاكم السولانكي دمر الكثير من المعابد التي انشأها والده وحولها جميعها إلى معابد جينية، فكانت المعابد الجينية معرضة بشكل كبير للتدمير والتخريب، فحكام برامارا سابهاتافارمن ٥٨٨ – ٦٠٦ هـ / ١١٩٣ – م١٢١٠ يقال أنه نهب الكثير من المعابد الجينية في دابهوي وكامباي خلال نفس الفترة، بل أن راجات التشولا في جنوب الهند والتي كانت تنتمي المدرسة الشيفاتية المتعصبة ليس فقد فقط قاموا بتدمير الاستوبا البوذية والمعابد الجينية بل أيضا دمروا فشنوفا دهارما[٥٤]ومن ضمنهم معبد في تشيدامبارام، فتسجل نقش تسجيلي اكتشف في بيلفولا يشير إلى أن ملك التشولا[٥٤] المعروف بإسم راجيندراديفا قام بغزو المناطق الغربية التي تخضع لحكم السولانكيين في بيلفولا[٥٤] ووفقا للنقش فقد قام بتدمير العديد من المعابد الجينية الموجودة في المنطقة، وتسجل تقارير كولافانمسا الكثير من حالات تدمير المعابد في سيرلانكا بين القرنين الرابع والثاني عشر الميلادي وأشارت إلى أن الدافع خلف هذا التدمير مرتبطا بالتجاوزات العسكرية بين الحكام الهندوس البوذيين والبانديا‌س والتشولاس في جنوب الهند الذي قاموا بنهب وتدمير وحرق المعابد وسرق ثرواتها، ففي فترة حكم الملك ماغا ٦١٠- ٦٣٥هـ / ١٢١٤ – ١٢٣٥ م على سبيل المثال اقتحم جيش كالينجا من كيرلا وقاموا بتدمير المعابد البوذية، وكذلك تسجل هذه التقارير أنهم كانوا يأخذوا هذه المواد البنائية ويعيدوا استخدامها في مباني فيهراس جديدة، وهذه الظاهرة يمكن أن نراها في شمال الهند في نقش مؤرخ بالقرن الثاني عشر من بودون في اوتار براديش وهو يسجل أنساب طوائف المنتسبة لشيفا وتسجل أيضا أن واحد من أسلافه يعرف بإسم فارامشيفا المنحدر من عاصمة السولانكيين في انهلوارا بتن في الكجرات دمر معبد لبوذا في داكسيناباثا . Dhaky, the Chronology of the Solanki Temples of Gujarat, Journal of Madhya Pradesh 3, 1961, p. 23.

[55] Alka Patel, Building Communities in Gujarat, Architecture and Society during the Twelfth through Dourtenth Centuries, p. 145.

[56] : للاستزادة أنظر Trapada Bhattacharyya, The Canons of Indian Art or A Study on Vastuvidya, Patna University, Calcutta, 1948, p.132.

[57]Henry Cousens, The Architectural Antiquities of Western India, London, 1929, p. 86.

[58]Havell, Indian Architecture Structure and History from the First Muhamadan Invasion to the Present Day, London, 1927, p. 209.

[59]Siddiqui and Lyngar, Earthquake History of India in Medieval Times, Indian Journal of History of Science, Vol.34, No.3, 1999, p. 43.; Sailender Kumar Chaubey, Intensity Attenuation in Indian Earthquakes, Master of Technology, Department of Civil Engineering, Indian Institute of Technology Kanpur, 2001, p. 71. ;Stacey Martin, A Catalog of Felt Intensity Data for 570 Earthquakes in India from 1636 to 2009 , Bulletin of Seismological Society of America, Vol. 100, No. 2, 2010, p. 569.

[60]Jas Burgess, Archaelogical Survey of Western India, on the Muhammadan Architecture in

Bharoch, Cambay, Dholka, and Mahmudabad in Gujarat, p. 398.

[٦١] هذا المسجد يتبع نظام المساجد ذات الصحن والأروقة والذي لم يتكرر كثيرا في البنغال فأغلب المساجد الأخرى من النظام المغلق الذي يتألف من بيت صلاة فقط ومن أهم ملامحة وجود قاعة الملوك في الركن الشمالي الغربي للمسجد ووجود دكة للمبلغ بالقرب من المحراب الرئيسي ويشبه منبر المسجد منبر جامع باري، وهو يتألف من صحن أوسط مكشوف محاط بأربعة أروقة أكبرهم رواق القبلة وتاريخ انشاءه في سنة ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م على يد السلطان سكندر =شاه وهو بن شمس الدين الياس شاه وسجل في نقش المسجد ملحقا بلقب الإمام والإمام الأعظم . أنظر : Khounkar Almgir, Adina Mosque at Hazrat Pandua: The Only Standard Type of Congregational Mosques In Sultanate, Jurnal of Bengal Art, Vol. 19, 2014, p.268.

[62]Khounkar Almgir, Adina Mosque at Hazrat Pandua: The only Standard Type of Congregational Mosques in Sultanate, p.268.

[63]Jas Burgess, Archaelogical Survey of Western India, on the Muhammadan Architecture in Bharoch, Cambay, Dholka,and Mahmudabad in Gujarat, p. 398.

[٦٤]قام الباحث بمراجعة ذلك من خلال زياراته الميدانية .

[65]Iqtidar Husain Siddiqui, Water Works and Irrigation System in India during Pre-Mughal Times, Journal of the Economic and Social History of the Orient, Vol. 29, No. 1 (Feb., 1986), p.52.

[66]Elizabeth Lambourn, Brick Timber and Stone: The Construction of Islamic Architectural History in Gujarat, p. 133.

[67]Ali Muhamed Khan, Mirat-I-Ahmadi, p. 183.

[68]Nath, ED., Indian Travels of Thevenot and Careri, p. 89.

[69]Pramar, V.S. "A Study of some Indo-Muslim Towns in Gujarat." In Environmental Design: Journal of the Islamic Environmental Design Research Centre, 1984, p. 74.

[٧٠]بخشي الهروي ، طبقات أكبري ، ج ٣ ، ص ٢١١.

[71] Sayad Mahmudal Hasan, Mosque Architecture of Bengal, Bangladesh, 1979. p.33.

[72]Mehradad Shokoohy, Architecture of The Sultanate of Ma`bar in Madura and Other Muslim Monuments in South India, Journal of The Royal Asiatic Society , Vol.1 , No.1, 1991 , p. 31 .

[73]Commissariat, A History of Gujarat Including A survey of Its Chief Architectural Monuments And Inscriptions, London, 1938, p. 432.

[74]Elizabeth Lambourn, Brick Timber and Stone: The Construction of Islamic Architectural History in Gujarat, p. 191.

[٧٥] قانون العمارة الهندية القديمة أو فاستو فيديا، هو قانون قديم بقدم الفيداس الذي ينتمي إلى الفترة بين ١٥٠٠ – ١٠٠٠ قبل الميلاد، وأقدم أمثله له هي Reg Veda حيث كان ال Vastopati ما يعرف بإسم المسؤل عن حماية استمرارية البناء، وقانون العمارة الهندية وصف أيضا في المصادر التالية Vedas, Sutras, Purana, Tantras, Vastu Shastra وقد استمرت حتى القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، وحتى اليوم الحالي يستفيد منها المهندسون المعماريون وتشكل جزءا من قوانين البناء الحديثة، وتاريخ إدراج قانون للبناء بشكل رسمي ربما يعود إلى القرن الأول الميلادي، وبعدها تطور تطورا كبيرا، إلا أن أغلب المصادر التي تعود إلى ما بين القرن السادس قبل الميلاد إلى القرن السادس الميلادي فقدت، إلا أن هناك نموذجين يمكننا أن نفهم تقسيمهما للفاستو فيديا للمدرسة Nagara و المدرسة Dravida المعمارية وقد أصبحت واضحة ومستقرة فقط بعد القرن السادس الميلادي، وهناك أيضا مدرسة ال Vastu vidya التي اتبعتهم وأضافة بعض التطورات في النظام البنائي الهندي، أما الManasara فهي أطروحة شاملة في مجال العمارة كتبت خلال فترة الجوبتا Gupta في التاريخ الهندي، حوالي ٤٥٠ - ٥٥٠م، وتبرز المانسارا هنا في نظام الواضح في القياسات والتصميم وقد تم ترجمته من خلال P.K.Acharya وقد قام الباحث بقراءتها وتفصيلها على المساجد موضوع الدراسة، فبها Samaragana Sutradhara فهي تشتمل على ما نحتاج له، فالنص يشتمل على تفاصيل التقنيات البنائية بشكل أكثر انتظاما في ما يرتبط بهذا القسم، ويرتبط بالمدرسة الناجارية في العمارة، وكتب حوالي في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر،

وتنتمي إلى الملك bhojadeva الذي كان غالبا ملك Bhoja of Dhara، وهناك نسخه أخرى تعرف بإسم Rajavallabha by Sutradharamandana ولها أهمية خاصة ليس فقط لانها تنتمي إلى القرن التاسع الهجري /الخامس عشر أي الفترة المعاصرة للمساجد موضوع الدراسة، ولكن أيضا مؤلفها يشير إلى نفسه بأنه Sutradhara أو المصمم أو المهندس في النص وهو أيضا عمل عنوان vishvakarma إله البناء والعمارة مثل Sutradhara والنص يعكس تقنياته وخبراته ومعرفته في مجال البناء والتصميم، وفوق ذلك ال Rajavallabha تشار لها أنها التقاليد التي اتبعها الحرفيين حتى اليوم في راجستان وتم كتابتها أصلا على يد Raja Kumbhakarna في ميوار

مختلف هذه الأطروحات التي تعرضت إلى تفاصيل وخطوات إنشاء الأبنية، الأمر الأساسي أو التصميم الوارد في نصوص فاستو فيديا هو في الغالب مختلف في كل نص عن الآخر، والاختلافات في مضمون هذه النصوص يتعلق باختلاف الفترات التاريخية والمناطق التي كتبت فيها هذه النصوص، وعادة ما يبدأ النص بالدعاء للإله Vishavakarma اله العمارة والبناء، ثم يبدأ في وصف فريق العمل الذي يتألف من أربع أقسام ولهم في الأساس انتماء للطوائف الدينية المرتبطة ببراهما BRAHMA وهم في المعتقد الهندي الرؤوس الأربعة العليا التي خلقت العالم وأسماءهم كالتالي STHAPATI, SUTRAGRAHIN, TAKSHAKA, VARDHAKI. Vibhuti chakrabarti, Indian architectural theory, contemporary uses of vastu vidya, pp. 1 – 102; Trapada Bhattacharyya, The Canons of Indian art or A Study on Vastuvidya, pp. 1 – 254